



وثيقة إسطنبول

لتطوير أوقاف حديثة لصالح القدس والمقدسة

(التحدي والواجب والقدرة والتمكين)

- الابتكار الوقفي بين النطاق المدني وتحدي الوجود وأفق التمكين.
- تجاوز الدور التنموي للوقف إلى الدور الاستراتيجي والتمكيني والنهوضي.

* * * *

ضمن فعاليات الملتقى الدولي لأوقاف القدس في دورته الرابعة

إسطنبول في ١٢-١٣ شعبان ١٤٣٨ هـ - ٨-٩ أيار/مايو ٢٠١٧ م

إعداد: د. عبد الحليم زيدان
رئيس، معهد برامج التنمية الحضارية، لبنان



مخطط الوثيقة

توطئة	تنويهات وشكر	ص ٣
أولاً	مقدمة وتبيان طريقة الإعداد ومنهجيته	ص ٤
ثانياً	السياق الاستراتيجي في تناول الموضوع المقدسي وتمويل ملفاته وقضاياها (الوقف للقدس والمقدسة في سياقه المستقبلي	ص ٦
ثالثاً	التحدي والواجب والمتاح والقدرة في السياق المقدسي قياساً على الأقليات والتنمويات والشعوب المحتلة.	ص ٩
رابعاً	الوقف بما فيه من عناصر الاستدامة وتحقيق المقاصد ومرونة الاجتهاد، يمكنه استيعاب القضايا ذات البعد الشمولي الاستراتيجي وليس المعيشي فقط.	ص ١٧
خامساً	بعض سبل تفعيل الوعي الوقفي وتطبيقاته	ص ٢١
سادساً	خاتمة وتوصيات	ص ٢٢



توطئة : تنويهات وشكر لقراء ومدققي الوثيقة

خلال إعداد هذه الورقة، أفدت كثيراً من مراجعات وملاحظات وتنبيهات ونقاشات، لعدد من أساتذتي، وأصدقائي، وشركاء الفكر، وزملاء الاهتمام، وأخص هنا بالذكر:

أد محمد حرب، أد محمد أنس الزرقا، أد عصام فيلالي، أد سمير فخرو، أد سمير الشاعر، أد محمد النقري، أد داؤد الحدابي، أد عبد الفتاح كباره، أد خالد العجيمي، أد عبد الوهاب نور ولي، أد عبد الله السدحان، أد علاء عيد، أد صالح معتوق، أد وليد فارس، أد أسامة أبو العينين، أد محمد علي ضناوي، أد رأفت ميقاتي، أد عبد المحسن الزكري، أد صالح الظبياني، أ. عادل الشريف، د. عبد المحسن الخرافي، د. سهيل الحوامدة، د. رياض الخلفي، د. عصمت المصطفى، د. سليم منصور، د. محمد قاسم الشوم، د. سليمان البحيري، د. صلاح الفضل، د. بدر الربابة السحيمي، د. رقية العاني، د. عبد الإله ميقاتي، د. محمود زكريا المدهون، د. محمد فتحي؛

ومن أصحاب الفضيلة العلماء: القاضي الشيخ د. عبد المحسن الزكري، القاضي الشيخ مهنا نعيم نجم، الشيخ أحمد سرور الصبان، الشيخ عاصم الجراح، الشيخ ناصر ناجي، الشيخ أحمد عمورة، الشيخ أحمد اليوسف، الشيخ سلمان أبو غدة. الشيخ وسيم مغربل، الشيخ أحمد العمري، الشيخ د. عبد الكريم العيوني، الشيخ حمزة نواهضة؛

ومن السادة: م محمد القيسي، م. راند الجبوري، م. بشير بساطة، م. مروة الدريني، أ منذر الزميلي، أ. يوسف دندن، أ. وليد النوح، أ. طارق عكاوي، أ. ياسين حمود، أ. محمد العباسي، أ. حمزة شاتيل، أ. عامر موسى القرعان، أ. أوفى عمر الأميري، أ. حسن فريجة.

وأنوه هنا بأنني أفدت منهم جميعاً، على اختلاف تخصصاتهم وبلادهم واهتماماتهم، في التأسيس الفكري، والتوجيه الشرعي، وفي تنويع وتعديل المصطلحات، وتبسيط اللغة، وترشيح النص، وتحسين الجودة، وتدقيق النحو والطباعة، وغيرها الكثير، ولا أنس دعاءهم لي وحرصهم على إفادتي وتسديد رمي، وهو كفيل بعونه تعالى بزيادة فاعلية وتأثير هذه الوثيقة.

فلهم جميعاً كامل الشكر والعرفان بالفضل والامتنان، لما حجزته من أوقاتهم وتركيزهم، وخاصة من تجشم قراءة الإصدارات الأربع المتتالية، مع التصحيح والإضافة عليها.

كما أنوه أنني لم أتمكن من إدماج كل ملاحظاتهم القيمة في موضعها، وأعمل على تنفيذ ذلك خلال الفترة القريبة القادمة بعد اكتمال وصولها وترتيبها وتنسيقها وتبين المكرر والمنفرد فيها بإذن الله.

كما أعتذر لمن فاتني ذكره لنسيان أو تقصير مني، وأجره محفوظ عند المولى سبحانه.

أولاً: مقدمة وتبيان طريقة الإعداد ومنهجيته

من طبيعة التأليف الجماعي، أن تحصل فيه بعض التفاوتات في طبيعة التناول والمعالجة والصيغة، وتكمن مقابل ذلك مزايا اكتساب التنوع والغنى والاختصاص والإطلاقة الموسعة، من زوايا مختلفة، وتجارب وخبرات تتكامل فيما بينها لتصنع أكمل صورة شمولية، وأقربها للتركيز والتخصص. وهذه الوثيقة، بدأت كورقة في الجلسة الأولى، من الملتقى الدولي الخامس حول أوقاف القدس، المنعقد في مدينة إسطنبول، يومي ٨ و٩ أيار/مايو ٢٠١٧م، برعاية كريمة من رئيس الدولة، الطيب رجب إردوغان، وكانت المشاركات الأساسية على النحو التالي:



- الشيخ أحمد الصبان : مبادرة ترسيخ محبة القدس والمسجد الأقصى في قلوب الناس ونفوسهم، وإقامة أوقاف عليها.

- د. عبد الحليم زيدان : الابتكار الوقفي بين النطاق المدني وتحدي الوجود وأفق التمكين.

- د. هشام دفتردار : استثمار وتنمية الأوقاف الإسلامية بالقدس الشريف.

- د. سامي تيسير السلطان : أفكار لتطوير الأوقاف المقدسية.

وقد حاولنا أن نعتمد المزوجة بين مناهج ثلاثة:

- أ- المنهج التأصيلي التحقيقي لما طابعه النظم والصيغ الشرعية والقانونية والاقتصادية.
- ب- المنهج الوصفي التحليلي، لما طابعه سرد التجارب التاريخية وأدوارها.
- ت- المنهج الابتكاري-الإبداعي، الناشط في الخيال والافتراض، لما طابعه تفعيل القديم، أو إطلاق الجديد، والتفكير خارج الصندوق. (وهو ما اعتمدته في الشق المتعلق بورقتي هذه، تحديداً).

وبين يدي كلام عن القدس والمقدسة، والصراع والثبات، وجولات الحق والباطل، ومناخات الاستعادة لحقي المبادرة والاختيار، يحسن بنا أن نتساءل دون توقف، وأن ننبه أنفسنا أولاً دون تبرم أو تلاوم:

- هلا رجعنا لكتاب الملهم، د. ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت

القدس ليكون سؤالنا الأول: كيف لنا بإعداد الجيل والمداد، وطلب المدد لإنتاج السواد؟؟

- وهل هي معركة مكان وعدد أم مكانة ومدد؟

- وهل هي استعادة تاريخ أم هي بناء مستقبل؟

بين تنظير وتنفيذ...!!

كما تجدر الإشارة، إلى أن طبيعة هذه الورقة، هي إثارة الانتباه الذهني-الفكري، لما يمكن، ثم ينبغي، ثم يجب عمله، وليس أن تقدم حلولاً جاهزة، أو لائحة مطالب تنفيذية على أهمية ذلك طبعاً. فمهمتنا هنا هي إطلاق الفكر الوقفي من عقال الجمود والمراوحة. وتحريكه في الفراغ الكامن لتوليد إحساس بالأمل والفرصة والقدرة (أفق) بإذن الله.

وبعدها تبدأ المشتقات العملية، من خلال ورش ولقاءات

متخصصة، ومتفرغة لهذا الغرض.

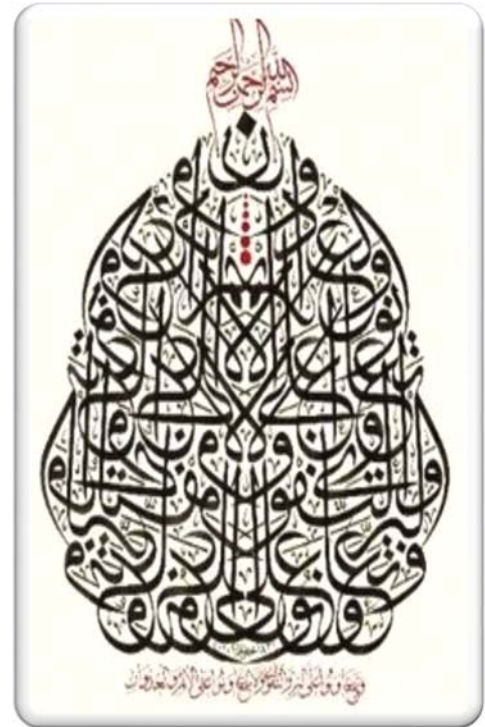
وسيكون هناك فرصة بعد الملتقى بمدة قد تكون ٢-٣ أشهر لعقد

ورش عمل لإنتاج مشتقات تطبيقية للفكرة، وهكذا بعدة ورش

مشرقية وغربية يمكن أن تتولد بتوفيق الله مجموعة مبادرات

جديدة جديدة بإذن الله، وتتحول لاحقاً إلى وعي وثقافة وقفية جديدة

بإذن الله.



ثانياً: السياق الاستراتيجي في تناول الموضوع المقدسي وتمويل ملفاته وقضاياه (الوقف

للقدس والمقدسة في سياقه المستقبلي):

- تتكون النظرة الاستراتيجية لتناول موضوع القدس، في استحضار كافة المعطيات، من منظور شمولي، متعدد الأبعاد، وذلك من خلال ما يلي على سبيل المثال:

- مركزية موقع القدس الروحي عالمياً.

- مركزية رمزية القدس في مفهوم الحيازة والمشروعية والسيطرة والاستقطاب.

- مركزية قيمة القدس السياسية والاجتماعية

والاقتصادية والثقافية للبشرية جمعاء.

- مركزية مفصل القدس في جدلية الصراع السياسي-

العسكري العربي-الإسلامي/الصهيوني المعاصر.

- مركزية مفهوم الحيازة، المكانية، والعقارية،

والسكنية، والتجارية، والتعليمية، والتأهيلية، في

تحقيق الحد التمييزي لأهل القدس.

- لا تمثل القدس الحيز الجغرافي فقط، بل الارتباط

الكامل بكل أبعاده، مع المقدسة، مقيمين ومنتشرين في انشئت، أحياء معاصرين، وأجيالاً

في سجلات التاريخ الثابت والصامد والمواجه والمتشبت، أفراداً وعائلات وأنسجة

وتشابكات اجتماعية، تكاد تكون الأكثر ثراء في شبكة التمازج مع البيئات الحاضرة حول

العالم، تزاوجاً وعلومياً وأعمالاً واحترافاً وصناعة حياة.



- من هنا القول، بأن مقوم الثبات والبقاء ليس عنصراً مرحلياً، أو سبيل عيش، وإنما مكون وجودي، ومورد حيوي، ومقوم صراعي، ومخزن رافد لمستقبل التميز والغلبة بإذن الله.

ومنه التساؤل المشروع: "كيف يمكن تطوير أوقاف جديدة وتفعيل أوقاف قديمة لكي تلعب دوراً مقدراً-

غير بديل عن دور التنمية الوقفية التقليدي في مواجهة التحديات التي تُجابه القدس والمقدسة ضمن رؤية استراتيجية؟

وبعبارة أخرى: كيفية زج الأوقاف في استراتيجيات القدس والمقدسة في المدى المنظور والبعيد.

أظن أن علينا التفكير باستراتيجيات القدس والمقدسة بعيداً عن الوقف ودوره أولاً، وبعد ذلك نعد إلى رسم دور الأوقاف الداعم لهذه الاستراتيجيات، وبالتالي يخرج الوقف من دور التنمية إلى دور الإسهام الاستراتيجي" (مغربل بتصرف).

ولكن هذا يستدعي:



- القدرة الابتكارية على ملاحظة احتياج الحاضر، وتلبيته بما يمكنه من التحول إلى عنصر ثبات مستدام، وليس استهلاكاً إغاثياً مرحلياً.

- القدرة على الموازنة بين تكوين القدرة الناعمة، جنباً إلى جنب مع تكوين القدرات الصلبة الممكنة.

- القدرة على الموازنة بين تحويل الممتلكات إلى أصول اقتصادية ثابتة، وبين استثمارها وتدوير ناتجها، على النحو الذي يمكن من زيادتها وصيانتها وفعاليتها.

- القدرة على مواكبة المراحل وتحولاتها، بمنتجات متجددة الفعالية، لا تأسرها صياغة صكوك نمطية، ولا تعطلها إدارة بيروقراطية تقليدية، ولا تحد من حركتها متغيرات الصراع، و/أو تضيق الكيان الغاصب على أهلها.

- القدرة على دراسة تفصيلية، للمسيرة التاريخية للكيان الغاصب، في تعامله مع الأوقاف، والمجتمع، ومؤسساته المدنية، ومبادراته السلمية الطابع، وتحليل العقلية القيادية والإدارية والتنفيذية لديه، لمعرفة أنماط التأثير والاستثارة والاستخطار، ومعرفة كيفية التحرك المتجاوز والمناور بحرفة وقدرة وفاعلية.

- القدرة على اجترار أشكال وأصناف وأنماط جديدة، لم تعدها المراحل التاريخية

السابقة، وبالتالي لم تتمكن الإدارات الغاصبة من منعها أو الحد منها ابتداء.

إن هذه الاستدعاءات، هي دون شك تتجاوز كل المجالات التقليدية للحديث عن الدور

التموي للوقف، أو عن صيغه ونماذجه المستخدمة، والتي أكاد أعتبرها مستهلكة،

مرصودة، ومضيقاً عليها سلفاً.

ثالثاً: التحدي والواجب، والقدرة والمتاح، في السياق المقدسي قياساً على الأقليات

والتنمويات والشعوب الواقعة تحت الاحتلال

• لا بد من التأكيد ابتداءً، أن فلسطيني الداخل، تنطبق عليهم أساساً صيغة الشعوب

الواقعة تحت الاحتلال، أو تحت صيغ الاستعمار الجائر.

• كما ينبغي التأكيد ابتداءً، أن فلسطيني الداخل، لا تنطبق

عليهم أساساً صيغة الأقليات.

• والحديث عن قياس وضعهم على الأقليات أو التنمويات،

هو من قبيل تقريب الصور، واستحضار النماذج، وتوليد

الفراغات المناسبة للتحرك، في ظل مناخ يوحى بالإطباق، ويوهم بتبدد الخيارات

لا بمحدوديتها، ويبث ربح الخنوع أو الخضوع لدى البعض، أو الاستسلام

والاستيئاس لدى بعض آخر.



١- الأقليات:

أ- تتواجد الأقليات في الأمم والدول والشعوب والمجتمعات، بأشكال مختلفة، ونسب متفاوتة، وصيغ نظامية وتنظيمية متنوعة.



ب- أهم ما يتعلق بالأقليات، هو كيفية تحقيق مقدرات بقائها وشرائطها في الحياة المجتمعية والمستقبلية لبلادها.

ت- تحقق الأقليات مقدراتها بطرق مختلفة، تتناسب طرذاً وعكساً مع أحاسيس العدالة وتساوي الفرص، والاستقرار والأمان الاجتماعي، والانتماء والتفاعل الإيجابي، والقدرة على تحصيل الحقوق وأداء الواجبات، دون حيف أو ظلم أو انحياز أو انحراف.

ث- والأقليات التي يتحرك فيها المؤشر نحو الأحاسيس السلبية،

والمظالم، والاستعداد، تتحول إلى ظروف موضوعية مختلفة، تستبج معها اللجوء إلى أسباب تحقيق عناصر التعويض لظلمها، والضمان لبقائها، والتفعيل لوجودها، وصولاً إلى تحقيق الحد التمييزي، الذي يمكنها من التأثير الاستباقي في الأمور، تعزيزاً للمكتسبات، وتجنباً للآزمات، ووقاية من المخاطر والتغيرات.

ج- الوجود العربي-الإسلامي في فلسطين المحتلة، لا يصح اعتباره أقلية، بالاعتبارات التقليدية، فالوجود العربي-الإسلامي هو الأصل والأساس، والوجود العددي هو الأكثر، والحقوق والواجبات الأصل أنها حق لأهل الأرض بها، وحققهم في إدارتها وإدارة مجتمعهم فيها.

ح- وهو بهذا المعنى، أنموذج لغيره، وليس مقتبساً من غيره. وهو مثالي في معنى الشعوب



الواقعة تحت الاحتلال والاستعمار الجائر، الذي يعمل بجد

وشراسة ولا هوادة، على طمس الهوية والملكية والحق

والمشروعية والتميز، وإضفاء كل ذلك على وجوده الغاصب.

خ- غير أن قياس الأمر ليس من هذه المعطيات، وإنما من معطيات

القدرة والفاعلية والتأثير، وفي سياق العدوان والاعتصاب

والاحتلال، وفرض الأمر الواقع، من قبل الكيان الغاصب

معاملة الوجود العربي-الإسلامي معاملة الأقليات المنبوذة، والكيانات النشاز، والتميز

العنصري في أقصى أشكاله، حيث يمارسه الوافد الغاصب بالباطل، على المواطن صاحب

الأرض والحق.

د- وهنا بالتحديد، يتحول الشعور الجمعي، إلى محاكاة شعور الأقليات المظلومة،

والمضطهدة، والتي تعيش التمييز العنصري وغير ذلك من صور الشعور السلبي.



ذ- ويمكننا تلخيص المسار الذي تتحرك من خلاله الأقليات التي تشعر بأن وجودها مهدد

بالتآكل ومن ثم الاندثار من خلال اللوحة التالية:



- 270 -

- ر- وتنحو للتحرك بالاتجاه الذي يمكنها من استعادة قدرتها ومقومات بقائها أولاً، ثم تعزيزه ليكون بقاءً نوعياً بمعنى ما، ثم بقاءً فاعلاً، مؤثراً وراسياً.



- ز- وتتخذ لتحقيق ذلك مجموعة من الخطوات والمناشط والفاعليات، طويلة ومتوسطة وقصيرة المدى.



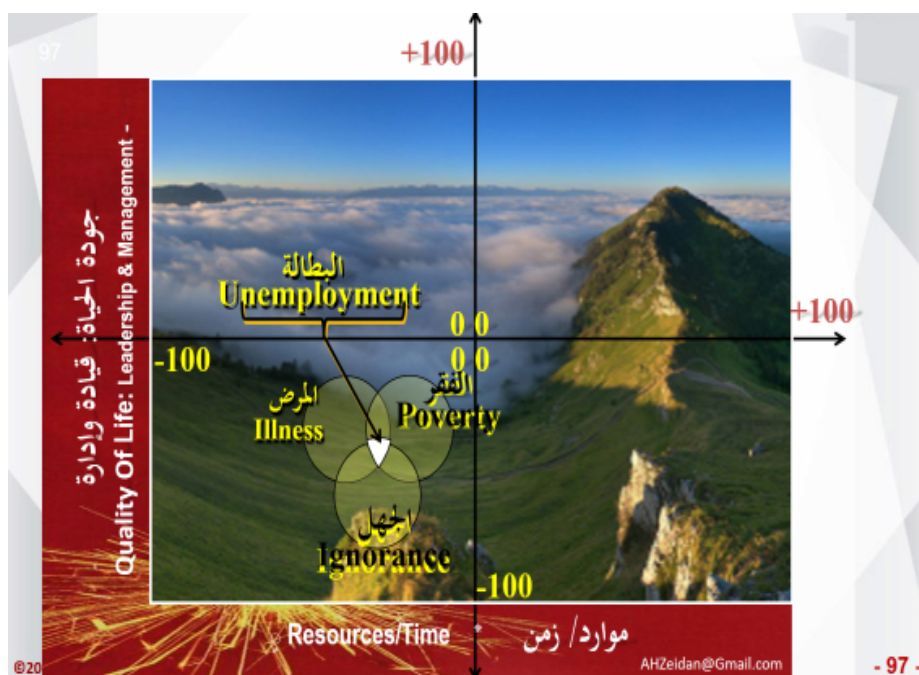
- 272 -

س- وبالتالي، فإن تبني ما يمكن تبنيه، واعتماده، من الأعمال المدنية، المسهمة في تثبيت وتعزيز الوجود الفاعل المؤثر والراسي، للوجود العربي-الإسلامي في القدس خصوصاً، وفلسطين عموماً، هو مطلب وواجب، والتحرك في الفراغ الكامن واجب إبداعي ابتكاري، واعتماد الصيغ الوقفية، أوفق للاستدامة والحماية.

ش- ويمكننا هنا التنبيه والتأكيد، على أن الأمر منوط بوقفات إسلامية كما بوقفات مسيحية، كما بوقفات مدنية مجردة عن الهوية الدينية حيث يلزم وتدعو إليه الحاجة، وتسمح به الظروف والمتاحات، فهي شراكة مجتمعية، حضارية، مستدامة.

٢- التنمويات:

- أ- مرت على أمم العالم الثالث ستة عقود وهو يتجرع برامج "التنمية" ومشتقاتها، وملحقاتها، وأوصافها، (الاقتصادية/ الاجتماعية/ التعليمية/ المستدامة.. الخ) ولم يتحقق له مركب تغيير إيجابي، أو قصة نجاح تذكر.
- ب- بل إن العكس تماماً هو الذي يحصل دائماً. إذ تسجل قصص النجاح، واحدة بعد الأخرى، لدى المجتمعات والدول، التي فارقت مسار "التنمية" النمطي، واتخذت سبل إصلاح ونهوض منطلقة من حيثياتها واحتياجاتها وتطلعاتها وقدراتها، بدءاً من المحتوى القيمي والفكري، ثم الاجتماعي-الاقتصادي، ووصولاً إلى الشمولي التنافسي.
- وما قامت به دول ومجتمعات كثيرة، وحققَت من خلاله تميزها، وحجزت به موقعها تحت شمس التنافسية العالمية، جدير بالدراسة من جهة، ومؤشر واضح على عقم برامج "التنمية" من جهة أخرى.
- ت- ولو وضعنا الواقع التاريخي لسياق "التنموي" على مصفوفة تحمل في بعديها الأساسيين: موارد/خط الزمن؛ وجودة الحياة قيادة وإدارة؛ فإن الوضع في العالم الثالث الرازح تحت الضغط "التنموي" يكون كالتالي:



ث- ولو أردنا التحرك بطريقة الابتكار، والتفكير خارج الصندوق، فعلينا البحث دائماً عن المشاريع بمواصفات مختلفة عن المواصفات "التموية"...!!

ج- فتكون مشاريع لتعزيز الموارد مقابل تهديد خط الزمن في ظروف الاستباحة والانتهاك والابتزاز.

ح- كما تكون مشاريع بمواصفات رفع القدرة القيادية والإدارية والتنفيذية، لتحقيق الحد التمييزي للوجود والبقاء والفعالية والتأثير.

ويمكننا تقريباً للفكرة تناولها بهذه المصفوفة:

جدول موازنات التنمية والنهوض

التنمية	الموضوع	النهوض
حلول مشكلات الواقع	الفكرة	إبداع بدائل المستقبل
إطار محدد للتحرك المعوق	الإمكانات	محرك وقاتح
أني/ كوارثي/ متلاحق/ جودة أدائية واستهلاكية	الإغاثة	تلبية+تقدير/ تخطيط+تدريب/ بناء+جهازية/ جودة ريادة واستدامة
التكيف والنمطية والمجازاة	التربية	التميز والريادة والجرأة
علاج وطبابة الأمراض السارية والمعدية	الصحة	جودة الحياة والصحة وطول العمر وسلامة الحواس والفكر عقلاً وقلباً
ضعيفة/ تقليدية أو مقلدة/ تكميلية جزئية	الصناعة	ريادة إبداعية/ ملكية فكرية وقدرة عالية/ تنافسية عالية/ شراكة عالمية
ضعيفة/ تقليدية أو مقلدة/ تكميلية جزئية	الزراعة	ريادة إبداعية وراثية/ كفاية+تجارة+تحكم+إدماج أسواق
استهلاك / أساسيات / سوق سوداء	التجارة	تبادلية وسيطرة راس المال الواعي / تمكن سياسي
دونية / فساد / سوق سوداء	العلاقات	اشتراكات (إستراتيجية / مسنولية اجتماعية)
مفقود / فوقية / نكدية	الخدمة	المبادرة / التسهيل(التيسير) / المتابعة
الحد الأدنى +30%	معايير النجاح	الحد الأعلى +30%

خ- ويكون المطلوب، مشاريع بهذه المواصفات:



د- وهذا يحتم علينا، رفع الكفاءة الاجتهادية، والابتكارية، في صياغة وصناعة الوقفيات الجديدة، لنتمكن من تحقيق هذا المستوى، والتصدي للمشاريع التي يقوم بها العدوان والكيان الغاصب، لمحو الشخصية والوجود والقدرة والفعالية، وزيادة منسوب الوعي الجمعي في الأمة، بضرورة التضافر في الجهود، والإبداع في الأنواع، والتفعيل في الإدارة والتنفيذ. وكذلك لتكون قادرة على التكيف، وإعادة التشكيل والاستبدال، سواء عينيّاً، أم وظائفياً، سواء لتغير الحاجة أو الخدمة، أو لتغير ظروف الإتاحة أو فسحة في التحرك بها.

ذ- ولا ننس أن جزءاً لا يستهان به، من مشكلات الأوقاف القديمة، يكمن في أن صيغ صكوك معظمها كانت مبرمة محكمة، على فئة أو صنف أو نوع خدمة. ولم تتح مرونة كافية للتكيف والتعديل، إضافة لتنمط الاجتهاد الفقهي في مرحلة الانحطاط والترهل الوسيط والآخر.

ر- مع استخدام مجمد لجمل وقواعد فقهية، وتنزيلها منازل شبه مقدسة، أو فهم محدود، أو مغايرة للمقصود منها، مثل (شرط الواقف كنص الشارع) وأمثالها من الصيغ. وهذا من باب القصور في الإدارة الماهرة الواعية، والحصيفة المؤهلة.

ز- مما ترك كثيراً من أوقافنا التراثية، تتحول إلى بوائد وخرابات بمرور الزمن، وتعطل الخدمات، وانتقال المنتفعين لمواضع أخرى، أو خدمات مختلفة.

رابعاً: الوقف بما فيه من عناصر الاستدامة وتحقيق المقاصد ومرونة الاجتهاد يمكنه استيعاب القضايا

ذات البعد الشمولي الاستراتيجي وليس المعيشي والاستهلاكي فقط، ولكن هذا يحتاج إلى تضافر

الجهود بين:

أ - الاجتهاد الشرعي الفقهي المعاصر، القادر على تطويع الصيغ والمستندات والضوابط

لعقلية التخطيط الاستراتيجي، والسياق الصراعى، والمرونة والمناورة. وما يتطلبه ذلك

من إعادة النظر والتحقيق والتجديد بصيغ الوقف النقدي والمعنوي وأوقاف الانتماء

الجماعي والأوقاف العابرة للدول والموضوعات والمجالات والشعوب.. الخ.

ب- الاجتهاد الاقتصادي المعاصر القادر على:

ب ١ - مواكبة الظروف المحيطة والسياقات السياسية-الاقتصادية بما

يناسبها من ابتكارية ومواءمة مع ضوابط الشريعة ومقاصدها،

ب ٢ - وتوليد فرص العمل الكريمة، والكافية، والقابلة للاستدامة،

والتكيف مع المتغيرات، واختلاف الأزمنة،

ب ٣ - مع التأكيد على استخدام الأدوات التمويلية الشرعية في

تحريك وتدوير وتثمين المال الوقفي، وخاصة الإجارة المتهاددة،

التي تعين الأهل وتيسر لهم، وتحافظ على العين، وتكمل دورة

استرجاعها مع تطويرها.

ب ٤ - ومثلها أدوات شراكة التعمير متعدد الأطراف، ومتغير الحيازة

والنسب مثل الـ BOT والمتناقصة، وغيرها.

ب ٥ - دون إهمال المشاريع القاطرة Pulling Projects، المحققة للتنوع والتوزيع

والتكامل والإطالة لعمر التفعيل والتثمين والعائد الاقتصادي.



ت- الاجتهاد الاقتصادي الإلكتروني وما أنتجته حقبة العقد الأخير، من حلول ومزايا

وقدرات وبدائل، لدراسة كيفية الاستفادة منها في ظروف القدس وأهلها وكيفية

استخدام الصيغ الوقفية الحديثة لصالحهم.

ث- الاجتهاد الإعلامي والتسويقي: لصناعة

المناخ الواعي والمستجيب ابتداءً، ثم

المبادر والرائد والمغير والمتحرك ذاتياً،

وذلك بنقل الملكية الفكرية، من حيز التقليد

والمحاكاة، إلى حيز الابتكار والإبداع

المتحرر.

ج- الاجتهاد التعليمي-التدريبي، في إنتاج:

- منصات المواكبة التوجيهية للمدارس المنزلية، وتجاربها العالمية، لتكريس القدرة

التعليمية المجتمعية، ذاتية الأداء والإنتاج والتجويد والرقابة والتحسين المستمر.

- منصات التعليم الافتراضي eLearning، بكل مستوياته ومجالاته ومواضيعه، مع

الاختيار بالأولوية لما فيه دور بنائي و/أو إنشائي لمستقبل الوجود المقدسي العربي-

الإسلامي.

- وإتباعها بمنصات التدريب القيادي والإداري e-Training،

- بمنصات التدريب الاقتصادي والتمويلي Financial & Economic e-Training،

- ومنصات بناء الشخصية والمواكبة e-Mentoring،

- ومنصات الإرشاد المهني e-Coaching،



- ثم في التدريب الاحترافي Professional Job e-Training

وذلك لمهن تستخدم الفضاء الافتراضي، وتنتج من خلاله بدائل العمل والحركة

والتمويل والتفعيل، وإنتاج الصيغ الوقفية المناسبة لها.



ث- الاجتهاد الاجتماعي: لإيجاد صيغ مجتمعية فاعلة، تعمل على صهر المكونات الاجتماعية المقدسية، على اختلاف مشاربها، في بوتقة اجتماعية مولدة معاصرة، تستلهم الشخصية المقدسية التاريخية أنموذجاً قيماً، وتستحضر الاحتياجات القائمة، والتحديات القادمة، وتوزع الأدوار فيما بين مكوناتها على نسق الواجب الجماعي، لصناعة حاضنة اجتماعية ذات قدرات تنافسية تتجاوز توقعات الأعداء، وتستعصي نتائجها من الأجيال القادمة على الإذابة والتميع، أو الاستيعاب والاستلاب.

=> ويمكننا في هذا السياق استحضار السؤال التالي، على سبيل الاستنفار الاجتهادي المتعدد الأبعاد:

ماذا لو خصصنا الزكاة والصدقات العامة، لقضايا العيش والإسعاف الاجتماعي والإسناد الاقتصادي؟

وبالمقابل نخصص الأوقاف لبناء بدائل المستقبل علمياً ومهنياً واقتصادياً الخ..!؟

وهذا السؤال، وإن كان عاماً في موضوعه، إلا أنه في خصوصية القدس، يصبح أكثر ضرورة وأهمية وَحْدَةً. (*)

(*) جدير بالذكر تعليق أ.د. محمد أنس الزرقاء بعد اطلاعه على الورقة بالتالي:

الأصل أن الزكاة تملك للفقير، فلا يجوز صرفها لإنشاء وقف ينتفع الفقراء من ثمراته، ولا صرفها في ترميم وقف.

لكن أوقاف فلسطين وبيت المقدس، في الزمن الحالي، جدرة بالاستثناء استحساناً من هذا المبدأ، لخصوصيتها في أنها رباط لمقاومة إخراج المسلمين من ديارهم فيها. فأى دعم لها بالترميم والتثبيت القانوني والمادي والإنشاء والصيانة، يصلح للصرف من سهم "في سبيل الله" حتى على أضيق تأويل لهذا السهم من الزكاة.

ويجب دراسة كل وقف مقدسي وفلسطيني، بدءاً بالأهم فالأهم، لتحديد ما يمكن أن يهدد استمراره في الأمد القريب والبعيد، وما يمكن عمله لدرء ذلك.

ويمكن التعاون في هذا الأمر مع الجامعات لتوجيه طلاب الدراسات العليا لاتخاذ هذه الأوقاف موضوعات للرسائل خدمة للهدف الكبير، وهو وقايتها وضمان استمرارها. ومن الجهات التي يتوقع أن تدعم بسخاء إن شاء الله مثل هذه الجهود الأمانة العامة للأوقاف في الكويت، وسواها.

أد محمد أنس الزرقاء (وأثنى على رأيه عدد من مراجعي الورقة بحمد الله.

- ثم ماذا لو ألقنا بهذا السؤال، وعلى سبيل تقريب النماذج التصنيفية والتطبيقات المقترحة:

ماهي طبيعة الاجتهادات الوقفية اللازمة لمثل هذه المنظومة من الصور والصيغ الوقفية، وكيفية توثيقها واعتمادها وتدقيقها، في ظل ظروف كالتى تمر بها القدس وأهلها؟ بل وما تمر بها الأمة بأسرها..!؟

خامساً: بعض سبل تفعيل الوعي الوقفي وتطبيقاته

أ- لا شك أن سبل توسيع الشراكة الواعية، يحتاج إلى كافة شركاء صناعة التغيير، وتمكينهم من التعرض لمختلف أنواع الحوار والتدريب وسبل الإقناع والتأثير، وصولاً إلى منصات إبداعية متجددة في الصيغ الوقفية من حيث صكوكها وصياغاتها ومرونتها التحريزية، وضوابطها الشرعية والمنهجية.

ب- كما تحتاج لوصول الفكرة ومفاعيلها، إلى صناع القرار المانح، ليتحركوا باتجاه تجاوز قنطرة الوقفيات النمطية، والتي تعنى بالإسعاف الاجتماعي، والإغاثي/الاستهلاكي، و"التنموي" بأكثر مستوياته حضوراً.



ولتذهب بسخاء وإغناء، ناحية المشاريع الافتراضية والتبادلية والمختلطة وأمثالها.

ت- كما لا بد لأهل الداخل، الفلسطيني عموماً، والمقدس خصوصاً، من التعرض لروافع الاهتمام، والثقة بالذات، والتواصل الفعال، والتأهل الاحترافي، ليكونوا على أهبة الجهوزية للإفادة والتفعيل والتفاعل والإنتاج. ولا بد في هذا المعنى، من اتخاذ التخطيط التدريجي، أسلوباً لبناء القدرة، ثم التجربة، ثم القدوة، ثم النقلة اللازمة لكل هذا، لتحويله إلى ثقافة ووقفية جديدة، ومستوى محقق للمعايير، وقابل للاستنساخ الإيجابي في باقي المجتمعات والتجمعات، في فلسطين وفي الشتات.

ث- ولا ننس الدور الاستراتيجي للإعلام وصناعة الرأي العام والعلاقات العامة والتسويق، فكل ما نتحدث عنه يبقى حبيس أدمغة النخب، ما لم تحمله الدراما، والحوارات، و"التوك-شو"، والنماذج العملية، والتدريب، والترويج، ووسائط التواصل الاجتماعي، لتنقله إلى ثقافة متحركة، ثم إلى ثقافة بديلة، ثم ثقافة سائدة.. ووصولاً إلى ثقافة مرجعية بإذن الله.

(ونستحضر هنا للتذكير، أثر مسلسلات مثل: وادي الذئاب، وقيامة أرطغرل، والسلطان عبد الحميد بفترة قصيرة وبصمات وعي لا تخفى.)

سادساً: الخاتمة والتوصيات

لا يمكن لمنندى أو ملتقى، وحده، تغيير خارطة العمل الوقفي، أو تعديل وجهته، ولكنها مهمة الشراكات الفاعلة، في تحقيق ذلك، والتعاون على تنفيذه، والتزام مسارات تفعيله. كما أنه لا بد من بعض التجارب الريادية الناجحة، أن تشق طريقها، لإحداث النقلة المطلوبة، وتوسيع طاقة الأمل، وطاقة الجهد، وطاقة البذل.

وكذلك لا بد من منتديات وورش عمل، لدراسة الصيغ المناسبة، وحيثياتها المكانية والقانونية، والأنواع المناسبة لها، نقدية أم معنوية أم عقارية.. الخ، وكيفية تحقيق أعلى نسبة أمان ممكنة، علماً أننا في حالة دعم صمود شعب تحت الاحتلال، ونسبة المخاطرة وإن علت، فهي ضمن مشروع الصراع والدفاع عن المقدسات وأهلها، ولا ينبغي أن تطبق عليه المعايير التقليدية لمخاطر الاستثمار العادي.

لذلك، فإن القدس بما تمثل، وبما تجمع، وبما تستقطب، وبما تستشرف في أجندة الأزمنة القادمة، تستحق أن تنشأ لدراسة وتخطيط وتمويل وتنشيط أوقافها، غرفة طوارئ من نوع خاص، يمكن تسميتها:

(بنك أوقاف القدس والمقدسة)،

ويمثل منصة جامعة لمركزية التفكير والتخطيط والتمويل والإشراف والتوجيه. وتكون من مهامه:



- رصد وإحصاء وكشف وتوثيق أوقاف القدس المحلية أو التي في دول أخرى للتعرف عليها وحصرها وتكوين لجنة دولية لدراسة سبل الاستفادة منها، وذلك بالتعاون مع الجهات العربية القائمة على رعايتها (فلسطينية-أردنية-عربية-إسلامية-مسيحية)، واستعادة الدور الحيوي الفاعل لما يمكن إحيائه، أو استبداله، أو تغيير وجهته، من خلال الاجتهاد

المخصص لحثثيات القدس والمقدسة، وظروف الاحتلال الغاشم، واحتياجات البقاء والمواجهة والتغيير الإيجابي.

- طرح مشروع أممي عالمي، لحماية وتنمية أوقاف القدس، وإدخالها في لوائح التراث العالمي، على اسم الشعب الفلسطيني، والديانتين المسجلة فيهم، والمحافظة على البيئة المقدسية من العبثية والانتهاك والاستباحة والانتهاك. وذلك تكريساً للإرث الحضاري لأوقاف القدس، وتخليداً للدور الحيوي للوقف، مفهوماً وآلية وروحاً ونماءً ونهوضاً واستدامة.
- إنشاء صندوق وقف دولي للنهوض الاقتصادي-الاجتماعي للقدس والمقدسة، واستثماره بآليات مبتكرة، واعتماد طرق وأساليب رعاية المشاريع الصغيرة الناشئة، SME-Startups، وتبني الأنواع القادرة على التكيف مع الظروف والاحتياجات والتطلعات، كالتى سبق ذكرها أو التى سنختتم بها(*).



- إطلاق غرفة إدارة احترافية للأوقاف المقدسية، تكون تحت إشراف شراكة مؤسسية دولية، كالبنك الإسلامي للتنمية، والأمانة العامة للأوقاف بالكويت، والأوقاف التركية على سبيل المثال لا الحصر.
 - على أن يكون محوراً جامعاً للجان الاجتهاد (الشرعي- الاقتصادي- الاجتماعي التعليمي- الثقافي- الإعلامي)
 - بما يحقق تسريعاً لاتخاذ القرارات، وترشيحاً للآليات، وتفعيلاً للإدارات، وتيسيراً للإشراف، وتعزيزاً للإنتاج، وتعظيماً للعائدات.
- إطلاق برنامج عملي قصير ومتوسط وطويل الأمد، لتدريب الصيغ الجديدة، وتدريب المعنيين والشركاء والمانيين والوسطاء والتنفيذيين، على أساليبها وطرق توليدها وإدارتها وتحديثها، ودعوة المؤسسات الداعمة للمساهمة فيه، على نحو يشمل التنمية الوقفية والبشرية والأفكار الإبداعية التى سبق ذكرها وتكوين مجموعة عمل لمتابعتها.

- اعتماد مرحلة أولية، لتحديد الاحتياجات الفعلية Needs Assessment، الحالية والمستقبلية، وإمكانات التحرك المرحلي في الصيغ الجديدة، من خلال اعتماد نماذج توجيهية أساسية Basic

Prototypes، وقيادة إشراف وتوجيه لها Coaching & Mentoring، وشراكات متعددة لنقل الخبرة والمعرفة Transfer Of Know-How، وتوطين التقنية Imbedding Of Expertise، وترشيد الاستخدام، وتنسيق المسارات، وتثمين النواتج وتدوير العائدات، لتوسيع رقعة الاستفادة، وزيادة شرائح المستفيدين.

• عقد ورشة عمل تحاورية تشتمل على دراسة حالات Case Studies ويشارك فيها القيادات العاملة في مجال الأوقاف "التنموية" الفلسطينية أو المقدسية، وذلك لمناقشة التصورات التي اشتملت عليها الوثيقة بشيء من التفصيل، وتحقيق التفاعل بين فرق العمل وفقاً لتخصصاتها والمحاور التي تغطيها، والانتهاء إلى إصدار خلاصات بحثية مدروسة بشأنها، في كافة المحاور التي تطرق إليها الوثيقة.



• تفعيل التواصل المستقبلي بين القيادات الوقفية المؤهلين (الحاضرين للورشة التمهيدية) وذلك لعقد لقاءات عمل مستقبلية لتفعيل المشروع، وبناء المؤسسات الداعمة، والممولة للأوقاف الحديثة، وذلك من قبل المجموعات المتخصصة في المجالات التي تم تغطيتها في الورشة التمهيدية، على أن يتم ذلك عبر قنوات افتراضية (كالسكايب) أو الصفوف الإلكترونية التفاعلية.

• استناداً إلى تقييم الرغبات الجديدة، والنشاط التفاعلي، والقدرات السلوكية والمهنية للمشاركين في الدورات المقدمة، وكذلك صياغة مشروعات الوقفية،

فإنه يقترح تشكيل مجلس قيادة "أكاديمية تطوير الأوقاف المقدسية" والتي ستختص بالتمهيد لتكوين المناخات المناسبة والصديقة غير النمطية المحيطة بالأوقاف، والتي تعتمد على التطوير الإبداعي لكل من مقاصد تلك الأوقاف، وكذلك المشاريع المؤسسية المساندة، مع التمكن من جودة استخدام الأدوات التي تصل بهذه الأكاديمية وقياداتها الراشدة بشكل هادف وتدرجي إلى تحقيق الأهداف الموضوعية المحمودة والمرجوة.

• اعتماد قيادة الأكاديمية الإجراءات التالية لتحقيق التطوير الوقفي المنشود وفقاً لمنهجية "الإبداع المنضبط" وذلك كما يلي:

- تحليل الاحتياجات الميدانية للمستفيدين من نظام الأوقاف وذلك ضمن كافة التجمعات السكانية المتواجدة في أكناف بيت المقدس. وتكوين التوافق الملزم والفاعل بين هذه الاحتياجات الخاصة بتلك التجمعات مع الأهداف الموضوعية المنشودة للمؤسسات الوقفية الراغبة في الانطلاق نحو آفاق مستقبلية أرحب.
- اختيار أصحاب السبق والريادة في مجال تطوير الأوقاف، وفقاً لقناعاتهم وممارساتهم المنهجية الناجحة والمبدعة تجاه: القيم الراسخة، والجذور المؤسسية الراسية، والنماء المستدام.
- اختيار القيادات المتميزة في مجالات تخصصها وتواجدها الجغرافي وذلك في مجال التطوير الوقفي (مفهوما وهيكلية وأداء وظيفياً) لتضطلع بقيادة وتنمية المؤسسة التخصصية الداعمة والممولة للأوقاف المقدسية.
- قيام القيادات المتخصصة بتدوين خطط العمل قصيرة المدى للمؤسسات المعتمدة على أن يتم تعديل الخطط، وإعادة برمجتها بشكل ديناميكي، وفقاً للمتغيرات الداخلية والفرص والتحديات الخارجية.
- يجب الحرص على تحقيق التكامل بين مجموعات العمل وخططهم المؤسسية، وذلك وفقاً للصورة الكبيرة التي اجتمعت عليها قيادة الأكاديمية، وصاغ رؤيتها مستشرفو المستقبل في البدايات التمهيدية لمشروع التغيير.

(*) ومن باب الاقتراح والتنبيه، لا الحصر والاقتصار، أوصي بالاهتمام بالأنواع التالية من المشاريع والبرامج واعتماد الصيغ الوقفية الابتكارية لها:

١- اعتماد تبني المجال الافتراضي (أونلاين - Online)

- وقفية تمويل وتثمين لمنصات افتراضية عامة وشاملة، بمواصفات الاستثمار العالمية في المشاريع الصغيرة والريادية SME Startups، ورفع السوية المهنية لتحقيقها، وحمايتها من الجنوح السياسي/الأمني الذي يمكن أن يجني عليها و يدمرها ذاتياً.

- وقفية تمويل إنتاج توأمة مدرسية وجامعية وتدريبية واحترافية إفتراضية لصالح طلاب الداخل.
- وقفية تمويل وتجهيز عيادات تخصصية ومسارح عمليات جراحية طبية إفتراضية في الداخل مع ربطها بمراكز توجيه واعتماد طبي أكاديمي في الخارج.



٢- اعتماد المقايضات (Barter)

- وقفية مقايضة التزامات الداخل والخارج:

حيث يلزم قدر الإمكان والاستطاعة، المحافظة على السيولة النقدية، والقوة الشرائية المجتمعية، في الداخل، وتحديدًا، لتمكين المجتمع، من القيام بالأدوار التضامنية والتكافلية، التي تتكرر، ويتعرض خلالها أبناء القدس إلى حجز ممتلكاتهم أو تجريدهم منها، بحجج عدم الالتزام بسداد التزامات قانونية أو بلدية وغيرها، ولذلك يكون من الضرورة إنتاج نظام اجتماعي، على نسق نظام "العاقلة" في الديات، لكنه أكثر مرونة وتنوعاً وحركة وتكراراً.

ولتحقيق هذا الوفر، ينبغي أن يتمكن المجتمع من الاحتفاظ بقدراته المالية والنقدية والمعدنية من خلال إنتاج نظم مقايضة ومقاصة الالتزامات بين الداخل والخارج، وإنتاج غرفة مقاصة متعددة الصيغ (وقفية/ استثمارية/ خيرية/ الخ) تقوم بإدارة:

- الالتزامات التجارية
- الالتزامات الخيرية
- التزامات مراكز الرصد والمراقبة لحقوق الإنسان والقضايا الحقوقية للقدس والمقدسة
- التزامات المنظمات الدولية ض
- الالتزامات التعليمية
- الالتزامات القانونية
- ... الخ

٣- تبني الصيغ الوقفية المختلطة

- وقفية مداورة تمويل فصلي للتجار والمزارعين والحرفيين والدكاكين
- وقفية صناديق استثمار مختلط (تجاري/وقفي) لصالح الترميم والرسوم والضرائب الخ
- وقفيات تنشيط الصناعة السياحية المتكاملة: من الإعلام والتنسيق الدولي، إلى المواصلات للجولات والأدلة البشرية المرافقة، والأدلة التعريفية المحمولة والميديا والمطبوعة، إلى الفنادق والمقتنيات التذكارية مع التوجيه والتذكير والتربيط والتشبيك المحلي العالمي.
- .. الخ

وكتبه عبد الحليم زيدان



وآخر دعوانا أن

صيرنا في ١٢ شعبان ١٤٣٨ هـ = ٨ أيار/مايو ٢٠١٧ م





في رسالة تحدّ للاحتلال...
أهالي قرية في شرق القدس
يكتبون "سنبقى هنا"
مستخدمين ١٠٠ متر من الحجارة